

28 Dallin H Oaks

182nd Semiannual General Conference
Saturday Afternoon Session, October 6, 2012

حماية الأطفال

الشيخ دالين أو كس

من رابطة الرسل الإثني عشر

لا يجوز أن يقاوم أحدُ الطلب بأن نتحد من أجل زيادة اهتمامنا برفاه أولادنا أي الجيل الصاعد ومستقبلهم.

نتذكر جميعاً المشاعر التي تساورنا عندما يبكي طفلاً صغيراً وينظر إلينا طالباً المساعدة. إنَّ أباً سماوياً محباً يمنحنا هذه المشاعر لدفعنا نحو مساعدة أبنائنا. أرجو منكم أن تستذكروا هذه المشاعر فيما أتحدث عن مسؤوليتنا بحماية رفاه الأولاد والعمل من أجله.

أنا أتحدث من وجهة نظر إنجيل يسوع المسيح، بما يشمل خطته للخلاص. هذه دعوتي. إنَّ قادة الكنيسة المحليين مسؤولون عن منطقة جغرافية واحدة مثل الجناح أو الورد، ولكنَّ الرسول مسؤولٌ عن الشهادة للعالم بأسره. إنَّ كلَّ الأطفال في كلِّ بلدٍ ومن أيِّ عرقٍ ومعتقد كانوا هم أبناء الله.

على الرغم من كوني لا أتكلم في السياسة أو السياسات العامة، شأني شأن قادة الكنيسة الآخرين، لا أستطيع التحدث عن رعاية الأطفال من دون التحدث عن تأثير الخيارات التي يقوم بها المواطنون والمسؤولون العامون والعاملون في الشركات الخاصة. نحن خاضعون جميعاً لوصية المخلص بأن نحبَّ بعضنا البعض ونهتمَّ ببعضنا البعض وخاصة بالضعفاء والعزل.

إنَّ الأطفال ضعفاء إلى حدِّ كبير. فليس لديهم أيّ قوّة لحماية أو إعالة أنفسهم أو هي قليلة جداً، كما أنهم لا يؤثرون إلا بحدِّ قليل على ما هو أساسي لرفاههم. يحتاج الأطفال إلى أن يتكلم الآخرون نيابة عنهم، ويحتاجون إلى صانعي قرارات يضعون رفاهم قبل مصالح البالغين الأنانية.

أولاً:

يصدمنا أن نرى ملايين الأطفال حول العالم يتحوّلون إلى ضحايا جرائم البالغين الشريرة وأنانيتهم.

في بعض البلدان التي تمرّقها الحرب، يُخطف الأطفال ليخدموا كجنود في الجيوش المتناحرة.

وتقدّر تقارير الأمم المتحدة عدد الأطفال الذين يصبحون ضحايا لأعمال الدعارة والخلاعة سنوياً بأكثر من مليوني طفل.¹

أمّا من وجهة نظر خطة الخلاص، فحرمان الأطفال الولادة يُعتبر من وسائل الإساءة إليهم الأكثر خطورة. ونلاحظ أنّ ذلك بات نمطاً منتشرًا عالمياً. إنَّ معدّل الولادة الوطني الحالي في الولايات المتحدة هو الأدنى منذ ٢٥ سنة،^٢ كما أنّ معدّلات الولادة في

أكثرية البلدان الأوروبية والآسيوية هي أقل من مستويات التعويض منذ سنوات عديدة. إن هذه المسألة ليست مسألة دينية فحسب. فلما يقل عدد الأطفال في الأجيال الصاعدة، تضعف الثقافات وحتى الأمم وتضمحل في نهاية المطاف.

وتشكل ممارسة الإجهاض أحد أسباب معدّل الولادة المتضائل. يُقدّر عدد عمليات الإجهاض حول العالم بأكثر من ٤٠ مليون عملية في السنة.^٣ تسمح قوانين عدّة بالإجهاض حتى أنّ بعضها يشجّع عليه ولكن هذا شرٌّ كبير بالنسبة إلينا. من الإساءات الأخرى للأطفال خلال فترة الحمل العاهات الجينية التي تتسبب بها التغذية غير الكافية للأم أو تعاطيها للمخدرات.

من سخرّيات القدر المأساوية أن يتمّ إجهاض الأطفال أو إصابتهم بعاهات قبل ولادتهم فيما تتوق مجموعات كبيرة من الأزواج العقيمين إلى تبنّي الأطفال وتسعى وراء ذلك.

إنّ الإساءات أو الإهمال بحقّ الأطفال بعد الولادة تظهر أكثر للعيان. يتوقى نحو ٨ ملايين طفل حول العالم قبل بلوغهم عمر ٥ سنوات، في معظم الحالات نتيجة لأمراض يمكن معالجتها والوقاية منها.^٤ وتفيد منظمة الصحة العالمية أنّ ١ على ٤ أطفال يعانون من ضعف النمو عقلياً وجسدياً بسبب نقص التغذية.^٥ ونحن كفافة للكنيسة نعيش في الخارج ونسافر دولياً نرى الكثير من هذه الحالات. تخبرنا الرئاسة العامّة للابتدائية عن أطفال يعيشون في ظروف "لا يمكن تصوّرها". قالت إحدى الأمّهات في الفيليبين: "أحياناً لا يكون لدينا ما يكفي من المال لشراء الطعام ولكن لا بأس بذلك لأنني أعتنم الفرصة لتعليم أطفالي عن الإيمان. نجتمع ونصلي من أجل الإعانة ويرى الأطفال الرب يباركنا."^٦ في جنوب إفريقيا، التقت عاملة في الابتدائية فتاة صغيرة وحيدة وحزينة. وفي إجابات ضعيفة إلى أسئلة محبة، قالت الطفلة إنّه ليس لديها أم ولا أب ولا جدّة بل فقط جدّ ليهتمّ بها.^٧ إنّ مأساة كهذه أمرٌ شائع في قارة توقي فيها العديد من مانحي الرعاية بسبب الإيدز.

ولكن حتى في الأمم الغنيّة، يتضرّر الأطفال والشباب بفعل الإهمال. فالأطفال الذين يكبرون في ظلّ الفقر يعانون من عناية صحّية رديئة وفرص تعليمية غير كافية. كما أنّهم يُعرّضون للبيئات الخطيرة في محيطهم المادي والثقافي وحتى جرّاء إهمال الوالدين لهم. لقد شاركنا الشيخ جيفري هولند مؤخراً تجربة شرطي من قديسي الأيام الأخيرة. فقد وجد في إحدى التحقيقات خمسة أطفال متجمّعين سوياً يحاولون النوم من دون أغطية على الأرض المتسخة في منزل حيث كانت أمّهم تقيم حفلة وتتسلّى مع أشخاص آخرين. لم يكن في الشقة أيّ طعام يسدّ جوعهم. وبعد غمر الأطفال في ما يشابه السرير، ركع الشرطي وصلّى من أجل حمايتهم. لمّا مشى نحو الباب، لحق به أحد الأطفال وعمره نحو ست سنوات وأمسك بيده وتوسّل إليه قائلاً: "هلا تتبنّاني أرجوك؟"^٨

نتذكّر تعليم مخلصنا عندما أقام طفلاً صغيراً في وسط أتباعه وأعلن:

"ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمي فقد قبلني.

ومن أعرّ أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخيراً له أن يعلّق في عنقه حجر الرحي ويغرق في لجة البحر" (متى ١٨: ٥-٦).

عندما نفكر في المخاطر التي يجب حماية الأطفال منها، علينا أن نأخذ أيضاً الإساءة النفسية بعين الاعتبار. فالوالدان وغيرهم من مقدّمي الرعاية أو المدرّسون أو الأتراب الذين يحطّون من قدر الأطفال أو الشباب أو يتنمّرون عليهم أو يذلّونهم قد يتسبّبون بالأذى الذي يدوم أكثر من الأذى الجسدي. وقد يؤدّي جعل طفل أو شاب يشعر بأنّه عديم القيمة أو غير محبوب أو غير مرغوب فيه إلى ضرر خطير على رفاهه ونموه العاطفي يدوم فترةً طويلة.^٩ إنّ الشباب الذين يعانون من حالة استثنائية بما في ذلك الانجذاب الجنسي المثلي هم ضعفاء بشكلٍ خاصّ ويحتاجون إلى التفهم المحبّ وليس إلى التمرّ أو التهميش.^{١٠}

بمساعدة من الرب، يمكننا أن نتوب ونتغير فنصبح محبين ومساعدين بشكل أكبر للأطفال – أكانوا أطفالنا أو أطفالاً محيطين بنا.

ثانياً:

ما من أمثلة كثيرة عن تهديد جسدي أو عاطفي تجاه الأطفال يكون بالأهمية ذاتها عن ذلك النابع عن علاقاتهم بوالديهم أو الأوصياء عليهم. لقد تحدّث الرئيس توماس مونسن عمّا أسماه بـ"الأعمال الدنيئة" في إطار الإساءة للأطفال، حيث يكون أحد الوالدين قد حطم ولداً أو شوّهه جسدياً أو عاطفياً.¹¹ لقد أصابني الحزن الشديد عندما كان عليّ دراسة الإثباتات المدهشة لتلك القضايا خلال خدمتي في المحكمة العليا في يوتاه.

ويمكن أن نذكر من بين العناصر المهمة جداً بالنسبة إلى رفاه الأولاد إذا كان الوالدان متزوّجين وطبيعة هذا الزواج ومدته، وبشكلٍ أوسع الثقافة والتوقعات من الزواج ورعاية الأطفال في المكان الذي يعيشون فيه. يوضح عالمان متخصصان في شؤون العائلة: "طوال التاريخ، لطالما كان يُنظر إلى الزواج كمؤسّسة لإنجاب الأطفال وتربيتهم بشكلٍ أساسي. فقد أمّن الرابط الثقافي الذي يسعى إلى الربط بين الأب وأطفاله غير ربطه بوالدة أطفاله. ولكننا في السنوات الأخيرة، نشهد إبعاداً متزايداً للأطفال من محور الزواج."¹²

يصف بروفيسور في القانون في هارفرد القانون الحالي والموقف تجاه الزواج والطلاق قائلاً: "إنّ القصة الأميركية [الحالية] للزواج كما يخبرها القانون وفي الكثير من النصوص الشعبية هي كالتالي: إنّ الزواج هو علاقة موجودة من أجل أن يحقق كلّ من الزوج والزوجة نفسه بشكلٍ أساسي. وإذا لم يعد الزواج يحقق هذه الوظيفة، لا يُلام أيّ طرف ويمكن لأيّ من الزوجين إنهاؤه بحسب إرادته. ... يكاد لا يظهر الأطفال في القصة؛ بل هم في أحسن الحالات شخصيات مظلمة في الخلفية."¹³

لقد علم قادة كنيستنا أنّ النظر إلى الزواج "كعقدٍ بسيط يمكن الالتزام به بحسب الرغبة ... ويُفسخ عند أوّل صعوبة ... هو شرٌّ يستحقّ الإدانة القاسية،" خاصةً عندما يعاني الأطفال بفعل ذلك.¹⁴ والأطفال يتأثرون بالطلاق. أكثر من نصف حالات الطلاق في السنوات الأخيرة كان لأزواج لديهم أولاد قاصرون.¹⁵

كان يمكن للعديد من الأطفال أن ينعموا بالتربية من قبل كلا والديهم لو طبق أهلهم هذا التعليم الملمّ من إعلان العائلة: "تقع على عاتق الزوج والزوجة مسؤوليةٌ جديةٌ ومقدّسة تقضي بأن يُحبّبا بعضهما ويعتنيا ببعضهما، كما تقضي بأن يحبّبا أولادهما ويعتنيا بهم ... ويقع على عاتق الوالدين واجب مقدّس يقضي بتربية أولادهما بالمحبة والبر، بتأمين حاجاتهم الجسدية والروحية، وبتعليمهم المحبة وخدمة بعضهم البعض."¹⁶ إنّ أقوى طريقة لتعليم الأولاد هي عبر احتذائهم بمثل والديهم. والوالدان المطلقان يعلمان حتماً درساً سلبياً.

هناك بعض الحالات طبعاً حيث يكون الطلاق ضرورياً لمصلحة الأولاد ولكنّ هذه الظروف استثنائية.¹⁷ وفي أكثرية الخلافات الزوجية على الوالدين المتخاصمين إيلاء أهمية أكبر لمصلحة الأولاد. ويمكنهما القيام بذلك بمساعدة الرب. يحتاج الأولاد إلى القوة العاطفية والشخصية التي تنتج عن تربيتهم من قبل والدين متحدين في زواجهما وأهدافهما. أنا ربّنتي أمّ أرملة، وبالتالي أعرف من تجربتي الشخصية أنّ هذا الوضع لا يُحقّق دائماً، ولكنّه الوضع المثالي الذي يجب أن نسعى إليه عند الإمكان.

الأولاد هم الضحية الأولى للقوانين الحالية التي تسمح بما يُسمّى "الطلاق غير المسوّغ". فالطلاق بات سهلاً بشكلٍ مفرط من وجهة نظر الأولاد. استنتج عالمٌ متأنّ كملخص لعقود من البحوث في علم الاجتماع أنّ "هيكليّة العائلة التي تمنح أفضل النتائج للأولاد كمتوسّط هي هيكليّة الوالدين البيولوجيين اللذين يبقيا مزوّجين."¹⁸ وقد لحظ أحد الكُتاب في صحيفة New York Times "الحقيقة المدهشة بأنّه على الرغم من تراجع الزواج التقليدي في الولايات المتحدة ... ازدادت الأدلة التي تشير إلى

أهمية هذه المؤسسة بالنسبة إلى رفاه الأولاد.^{١٩} ومن شأن هذا الواقع أن يعطي الإرشاد المهم للآباء والأمهات، والآباء والأمهات المستقبليين، في قراراتهم المتعلقة بالزواج والطلاق. نحن نحتاج أيضاً من السياسيين وصانعي السياسات والمسؤولين أن يزدوا من اهتمامهم بما هو أفضل للأولاد عوض الاهتمام بمصالح الناخبين الأنانية والمدافعين البارزين عن مصالح البالغين.

يقع الأطفال أيضاً ضحية الزواج الذي لا يتم. قليلة هي الوقائع المتعلقة برفاه جيلنا الصاعد التي تحدث إزعاجاً أكبر من التقرير الأخير الذي يعلن أن ٤١ في المئة من كل الولادات في الولايات المتحدة هي من نساء غير متزوجات.^{٢٠} تواجه الأمهات غير المتزوجات تحديات جمة، والبراهين واضحة على أن أولادهن هم في موقع ضعف عند مقارنتهم بالأولاد الذين تتم تربيتهم من قبل والدين متزوجين.^{٢١}

وُلدت أكثرية أطفال الأمهات غير المتزوجات - ٥٨ في المئة - لأزواج يعيشون في حالة مساكنة.^{٢٢} ومهما قلنا عن الثنائي الذي يتخلى عن فكرة الزواج، فالدراسات تبرهن أن أطفاله يعانون من نواقص كبيرة بالمقارنة مع أولاد آخرين.^{٢٣} إن استقرار الزواج النسبي هو مهم للأولاد.

علينا افتراض وجود النواقص ذاتها بالنسبة إلى الأولاد الذين يربّيهم ثنائي مثلي الجنس. إن نصوص علم الاجتماع حول التأثير على المدى الطويل لذلك على الأولاد هي موضع جدل وخاضعة للنقاش السياسي وذلك بشكل أساسي لأن "الزواج المثلي هو تجربة اجتماعية ومثل أكثرية التجارب سيستغرق فهم نتائجه بعض الوقت"^{٢٤}، كما لاحظ كاتب في صحيفة *New York Times*.

ثالثاً:

لقد تكلمت نيابة عن الأولاد - الأولاد في كل مكان. قد يرفض البعض أمثلة عدّة من تلك المعطاة ولكن لا يجوز أن يقاوم أحدُ الطلاب بأن نتجد من أجل زيادة اهتمامنا برفاه أولادنا أي الجيل الصاعد ومستقبلهم.

نحن نتحدّث عن أبناء الله وبفضل مساعدته القويّة يمكننا القيام بالمزيد لمساعدتهم. أنا لا أتوجّه بطلبي هذا إلى قديسي الأيام الأخيرة فحسب بل إلى كل الأشخاص الذين يتحلون بالإيمان الديني أو الذين يحترمون نظام قيم يفرض عليهم اعتبار حاجاتهم الخاصة أقل أهمية من حاجات الآخرين، وخاصة رفاه الأولاد.^{٢٥}

كما أن الأشخاص المتديّنين يعون أيضاً تعليم المخلص في العهد الجديد بأن الأولاد الطاهرين الصغار هم مثلنا الأعلى للتواضع وقبول التعليم:

"الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات.

"فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات" (متى ١٨ : ٣-٤).

نقرأ في كتاب مورمون أن الربّ المُقام علم الناقيين أنه عليهم أن يتوبوا ويتعمّدوا "وأن [يصيروا] كطفلٍ صغيرٍ" وإلا فلن يستطيعوا أن يرثوا ملكوت الله (٣ نافي ١١ : ٣٨؛ راجع أيضاً موروني ٨ : ١٠).

أصلي من أجل أن نتواضع مثل الأطفال ونسعى إلى حماية أولادنا لأنهم المستقبل بالنسبة إلينا وإلى كنيسةنا وأمننا. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. راجع 26 UNICEF, *The State of the World's Children 2005: Childhood Under Threat* (2004), 26

٢. راجع A1 Haya El Nasser, "National Birthrate Lowest in 25 Years," *USA Today*, July 26, 2012, A1

٣. راجع 625-32 Gilda Sedgh and others, "Induced Abortion: Incidence and Trends Worldwide from 1995 to 2008," *The Lancet*, vol. 379, no. 9816 (Feb. 18, 2012), 625-32

٤. راجع UNICEF, "Young Child Survival and Development," <http://www.unicef.org/childsurvival/index.html>

٥. راجع 109, 118 World Health Organization, *World Health Statistics 2012* (2012), 109, 118

٦. تقرير للرئاسة العامة للابتدائية، ١٣ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢

٧. تقرير للرئاسة العامة للابتدائية

٨. راجع Jeffrey R. Holland, "Israel, Israel, God Is Calling" (Church Educational System fireside for young adults, Sept. 9, 2012), lds.org/broadcasts; see also R. Scott Lloyd, "Zion Not Only Where, but How We Live, Says Elder Holland," *Deseret News*, Sept. 10, 2012, B2

٩. راجع Rachel Lowry, "Parents Can Inflict Deep Emotional Harm," *USA Today*, July 30, 2012, B8; Rachel Lowry, "Mental Abuse as Injurious as Other Forms of Child Abuse, Study Shows," *Deseret News*, Aug. 5, 2012, A3

١٠. راجع "End the Abuses," *Deseret News*, June 12, 2012, A10

١١. Thomas S. Monson, "A Little Child Shall Lead Them," *Liahona*, June 2002, 2; *Ensign*, May 1990, 53

W. Bradford Wilcox and Elizabeth Marquardt, eds., *The State of Our Unions: Marriage in America* (2011), 82 .١٢

Mary Ann Glendon, *Abortion and Divorce in Western Law: American Failures, European Challenges* (1987), 108 .١٣

David O. McKay, "Structure of the Home Threatened by Irresponsibility and Divorce," *Improvement Era*, June 1969, 5 .١٤

Diana B. Elliott and Tavia Simmons, "Marital Events of Americans: 2009," *American Community Survey Reports*, Aug. 2011 .١٥

١٦. "العائلة: إعلان للعالم"، [35602]

١٧. راجع دالين أوكس، "الطلاق"، المؤتمر العام النصف السنوي السابع والسبعون بعد المائة، نيسان/أبريل ٢٠٠٧

١٨. Charles Murray, *Coming Apart: The State of White America, 1960–2010* (2012), 158 .١٨

١٩. Ross Douthat, "Gay Parents and the Marriage Debate," *New York Times*, June 11, 2012, <http://douthat.blogs.nytimes.com/2012/06/11/gay-parents-and-the-marriage-debate> .١٩

٢٠. Joyce A. Martin and others, "Births: Final Data for 2010," *National Vital Statistics Reports* vol. 61, no. 1 (Aug. 2012), 10 .٢٠

٢١. William J. Doherty and others, *Why Marriage Matters: Twenty-One Conclusions from the Social Sciences* (2002); W. Bradford Wilcox and others, *Why Marriage Matters: Thirty Conclusions from the Social Sciences*, 3rd ed. (2011) .٢١

٢٢. راجع 10–11 Martin, "Births: Final Data for 2010," .٢٢

٢٣. راجع Wilcox, Why Marriage Matters

٢٤. "Gay Parents and the Marriage Debate", Douthat. اكتشفت الدراسات الأحدث والأعمق أنّ نواقص كبيرة تُذكر من قبل الراشدين الشباب الذين قام أحد والديهم بعلاقات مثلية قبل أن يبلغ الولد سنّ ١٨ سنة (راجع Mark Regnerus, "How Different Are the Adult Children of Parents Who Have Same-Sex Relationships? Findings (from the New Family Structures Study," *Social Science Research*, vol. 41 [2012], 752–70

٢٥. إنّ قديسي الأيام الأخيرة ملتزمون بشكلٍ خاصّ بالأبوة والأمومة كأحد أهمّ الأهداف في الحياة (راجع Pew Research Center's Forum on Religion and Public Life, *Mormons in America: Certain in Their Beliefs, (Uncertain of Their Place in Society*, Jan. 12, 2012, 10, 16, 51

102

الأولاد

الزواج

العائلة

دالين أوكس

الإثنا عشر